# مختصر حادى الأرواح
# الى بلاد الأفراح

للإمام ابن قيم الجوزية

إعـداد وتقـديـم

شحاتـه زايـــد



للنشر والتوزيع والتصدير

١٦ شـارع كامل صدقى ـ الفجـالة ـ القاهرة
تليفون ٥٩١١٣٧١ - فاكس ٥٩١١٣٧١



# مختصر
# حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح



# الإهـــــداء

إلى روح أخى وصديقى وحبيبى المرحوم/ هشام حسين عاشور صاحب فكرة هذا الكتاب.

لقد اتصل بى قبل وفاته بأقل من شهر وأبلغنى أنه قرأ كتابا رائعا للإمام ابن قيم الجوزية هو "حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح" يحكى عن نعيم أهل الجنة، وأنه انشرح صدره لهذا الكتاب بصورة لم تحدث له من قبل. رغم قراءته لعشرات الكتب التى تتحدث عن الجنة وتحكى نعيمها، وأخذ ينتقى مقتطفات من الكتاب ويقرؤها لى والسعادة بادية على وجهه، وبلغ به الحماس أن طلب منى إرجاء كافة الأعمال التى فى يدى والبدء فورا فى إعداد مختصر لهذا الكتاب لينتفع به القارئ المسلم.

ولم أعرف سر هذا الحماس وقتها ولا سبب هذه السعادة إلا بعد ثلاثة أسابيع فقد انتقل هشام إلى جوار ربه يوم ١٢/٨/ ١٩٩٠ فأيقنت أنه اشتاق للجنة.

فإلى روحه الطاهرة أهدى هذا الكتاب سائلا المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وأن يسبغ على والديه الصبر والإيمان.

**شحاتـه زايـد**

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا رسول الله خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ...

فهذا هو لقاؤنا الثالث مع كتب التراث الخالدة، التى كتبها فطاحل الأئمة وجهابذة علماء الأمة، ولقد بدأنا بكتاب "التذكرة ... فى أحوال الموتى وأمور الآخرة" للإمام القرطبى رحمه الله، ثم اتبعناه بالمس الشيطانى الذى جمعنا فيه خلاصة ما جاء فى كتابى "تلبيس إبليس" للإمام ابن الجوزى، و"إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" للإمام ابن القيم عليهما رحمة الله، وها نحن نلتقى مع هذا الكتاب القيم للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله "حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح" لنعيش مع آلاء الله وما أعده لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جناته التى تجرى من تحتهاالأنهار.

إنها رحلة عظيمة إلى بلاد الأفراح التى يهنأ من يدخلها فلا يبأس أبدا، والثمن المطوب لدخول بلاد الأفراح سهل وميسور، إنه طاعة الله ورسوله والإلتزام بما أمر به الله ورسوله، واجتناب مانهى عنه الله ورسوله، والصبر على البأساء والضراء، يقول تعالى: ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ (النساء: ١٣) ويقول تعالى: ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ (البقرة: ٢٥) ويقول تعالى: ﴿ للذين اتقوا عند ربهم

جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ آل عمران: ١٥) ويقول تعالى: ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ (محمد: ١٢) ويقول تعالى: ﴿ وبشر الصابرين ﴾ (البقرة: ١٥٥) والصبر ثوابه الجنة كما أخبر بذلك الصادق المعصوم ﷺ .

هيا بنا إلى بلاد الأفراح التى فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فبراير ١٩٩٢

**والله أسأل أن تعم الفائدة**

**شحاته زايد**

# ترجمة المؤلف

هو الإمام العلامة محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقى ـ أبو عبد الله ـ شمس الدين الملقب بابن قيم الجوزية.

ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ ١٢٩٢م وتتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية واتبعه ودافع عن فكره وسجن معه فى قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه وأطلق سراحه بعد موت ابن تيمية.

كان صاحب خلق حسن محبوبا عند الناس، أحب العلم ونذر نفسه لخدمته وألف تصانيف كثيرة أهمها:

- أحكام أهل الذمة.
- زاد المعاد من هدى خير العباد.
- مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين.
- الوابل الصيب من الكلم الطيب.
- روضة المحبين .
- الروح .
- حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح.
- التفسير القيم.

وقد توفى رحمه الله سنة (٧٥١هـ ـ ١٣٥٠م).

## مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى جعل جنة الفردوس لعباده المؤمنين نزلا، ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلا، وسهل لهم طرقها فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذللا، خلقها لهم قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إياها قبل أن يوجدهم، وحفها بالمكاره وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملا، وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلا، وأودعها مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وجلاها لهم حتى عاينوها بعين البصيرة التى هى أنفذ من رؤية البصر، وبشرهم بما أعد لهم فيها على لسان نبيه ورسوله خير البشر، وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين فيها لايبغون عنها حولا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبده وابن عبده وابن أمته، ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته، ولا مطمع له فى الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين وحجة على العباد أجمعين، بعثه للإيمان مناديا، وإلى دار السلام داعيا، وللخليقة هاديا، ولكتابه تاليا، وفى مرضاته ساعيا، وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا.

أما بعد، فهذا كتاب اجتهدت فى جمعه وترتيبه، وتفصيله وتبويبه، فهو للمحزون سلوة، وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوة، محرك القلوب إلى أجل مطلوب، وحاد للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس، ممتع لقارئه مشوق للناظر فيه، لا يسأمه الجليس ولايمله الأنيس، إذا نظر فيه الناظر

زاده إيمانا، وجلى عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عيانا، فهو مثير ساكن العزمات إلى روضات الجنات، وباعث الهمم العليات إلى العيش الهنى فى تلك الغرفات، وسميته "حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح" فإنه اسم يطابق مسماه، ولفظ وافق معناه، والله يعلم ماقصدت، وما بجمعه وتأليفه أردت، وكان جل المقصود منه بشارة أهل السنة بما أعد الله لهم فى الجنة، فإنهم المستحقون للبشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، ونعم الله عليهم باطنة وظاهرة، وهم أولياء الرسول وحزبه، تأخذهم فى نصرة سنته ملامة اللوام، ولايتركون ماصح عنه لقول أحد من الأنام، والسنة أجل فى صدورهم من أن يقدموا عليها رأيا فقهيا أو بحثا جدليا أو خيالا صوفيا أو تناقضا كلاميا أو قياسا فلسفيا أو حكما سياسيا.

فيا أيها الناظر فى هذا الكتاب لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه، ولك صفوه وعليه كدره، فما كان من صواب فمن الواحد المنان، وما كان من خطأ فمنى ومن الشيطان والله برئ منه ورسوله.

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، مدنيا لمؤلفه وقارئه وكاتبه من جنات النعيم، وأن يجعله حجة عليه ، وأن ينفع به من انتهى إليه، إنه خير مسئول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلف

# الباب الأول

١ ـــ وجود الجنة الآن.
٢ ـ ذكر شبه من زعم أن الجنة لم تخلق بعد.
٣ ـ الجواب عما احتجب به هذه الطائفة.
٤ ـ عدد أبواب الجنة وسعة أبوابها.
٥ ـ صفة أبواب الجنة وأنها ذات حلق.
٦ ـ ذكر مسافة مابين الباب والباب.
٧ ـ مكان الجنة وأين هي.

## وجود الجنة الآن

يذكر السلف فى عقائدهم أن الجنة والنار مخلوقتان، وهذه مقالة أهل السنة والحديث، قال أبو الحسن الأشعرى: جملة ماعليه أصحاب الحديث وأهل السنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقاة عن رسول الله ﷺ، وأن الله تعالى إله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور.

وهم يؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشره، حلوه ومره ، ويلجئون أمرهم إلى الله ويثبتون الحاجة إلى الله فى كل وقت والفقر إلى الله فى كل حال، ويقرون بشفاعة رسول الله ﷺ وأنها لأهل الكبائر من أمته، ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهم يعرفون حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ، ويأخذون بفضائلهم، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضى الله عنهم ويقرون بأنهم الخلفاء الراشدون المهديون، ويأخذون بالكتاب والسنة عملا بقوله تعالى: ﴿ فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول ﴾ (النساء: ٥٩)، وهم يقرون أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات مات بأجله وأن الأرزاق بيد الله تعالى، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه، ويرون الصبر على حكم الله والأخذ بما أمر الله والانتهاء عما نهى عنه الله وإخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين واجتناب الكبائر وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة.

والمقصود بذلك هو إيمان جميع أهل السنة والحديث بأن الجنة والنار مخلوقتان، ولقد دل ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ﴾ (النجم: ١٣ ـ ١٥)، وقد رأى النبى ﷺ سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما فى الصحيحين من حديث أنس فى

قصة الإسراء وفى آخره: "ثم انطلق بى جبريل حتى انتهى إلى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ماهى؟ قال ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك"، وفى المسند وصحيح الحاكم وابن حبان وغيرهم من حديث البراء ابن عازب قال: "خرجنا مع رسول لله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار، فذكر الحديث بطوله وفيه .. فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها" وفى الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، قال فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ قال فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال فيقولان له: أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك لله به مقعدا فى الجنة، قال النبى ﷺ فيراهما جميعا".

وفى الصحيحين واللفظ للبخارى عن عبد الله بن عباس قال: "انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ .. فذكر الحديث وفيه .. فقال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله، فقالوا يارسول الله رأيناك تناولت شيئا فى مقامك ثم رأيناك تكعكعت (تراجعت) فقال: إنى رأيت الجنة وتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا" وفى مسند الإمام أحمد وسنن أبى داود والنسائى من حديث عبد الله بن عمر: "والذى نفسى بيده لقد أدنيت الجنة منى حتى لو بسطت يدى لتعاطيت من قطوفها" وفى الموطأ والسنن من حديث كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : "إنما نسمة المؤمن طير يعلق فى شجرة الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة" وهذ الحديث صريح فى دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة، ومثله قول النبى ﷺ : "إن أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تعلق فى ثمرة الجنة أو شجر الجنة" رواه أهل السنن وصححه

الترمذى، وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال اذهب فانظر اليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها فرجع فقال: وعزتك لايسمع بها أحد إلا دخلها... إلخ الحديث"، وفى صحيح البخارى من حديث أنس عن النبى ﷺ أنه قال: بينما أنا أسير فى الجنة وإذا بنهر فى الجنة وحافتاه قباب الدر المجوف قال قلت ما هذا ياجبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، فضرب الملك بيده فإذا طينه المسك الأزفر" وفى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ودارا فقلت لمن هذا؟ فقيل لرجل من قريش فرجوت أن أكون أنا هو، فقيل لعمر بن الخطاب فلولا غيرتك ياأبا حفص لدخلته، قال فبكى عمر وقال: أو يغار منك يارسول الله؟". وهذه الأحاديث وغيرها تؤكد أن الجنة مخلوقة وأنها موجودة الآن وقصة دخول آدم الجنة وإخراجه منها بأكله من الشجرة والاستدلال بها فى غاية الظهور.

## ذكر شبه من زعم أن الجنة لم تخلق بعد

قالوا: لو كانت الجنة مخلوقة الآن لوجب اضطرارا أن تفنى يوم القيامة وأن يهلك كل ما فيها ويموت لقوله تعالى: ﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾ (القصص: ٨٨) و﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ (آل عمران: ١٨٥) فتموت الحور العين التى فيها والولدان، وقد أخبر الله أنها دار خلود ومن فيها مخلدون لايموتون.

وقالوا: روى الترمذى فى جامعة من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: "لقيت ابراهيم ليلة أسرى بى فقال يامحمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" ومن حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ أنه قال: "من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة" فلو

كانت الجنة مخلوقة مفروغا منها لم تكن قيعانا ولم يكن لهذا الغرس معنى، ثم إن الله سبحانه قال عن امرأة فرعون أنها قالت ﴿ رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ﴾ (التحريم: ١١) ومحال أن يقول قائل لمن بنى له بيتا إبن لى بيتا.

وقالوا: وأصرح من ذلك قول النبى ﷺ : "من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة" متفق عليه، فهذه جملة مكونة من شرط وجزاء تقتضى وقوع الجزاء بعد الشرط، وقد جاءت الآثار بأن الملائكة تغرس فيها وتبنى للعبد مادام يعمل فإذا فتر فتر الملك عن العمل، وهذا ابن مزين قد ذكر فى تفسيره عن ابن نافع وهو من أئمة السنة أنه سئل عن الجنة أمخلوقة هى؟ فقال: السكوت عن هذا أفضل والله أعلم ، وكل هذا وغيره كثير يؤكد أن الجنة لم تخلق بعد.

## الجواب عما احتجت به هذه الطائفة

نبدأ الإجابة بسؤال، ماذا تعنون بقولكم أن الجنة لم تخلق بعد؟ أتعنون أنها الآن عدم محض لم تدخل إلى الوجود بعد؟ إذا كان ذلك فهو قول باطل لم يقل به أحد من السلف ولا أهل السنة، أم تريدون أنها لم تخلق بكمالها وجميع ما أعد الله فيها لأهلها وأنها لايزال الله يحدث فيها شيئا بعد شئ فهذا حق لايمكن رده، وأدلتكم هذه إنما دلت على هذا القدر، وحديث ابن مسعود وحديث أبى الزبير صريحان فى أن أرضها مخلوقة وأن الذكر ينشئ الله سبحانه لقائله منه غراسا فى تلك الأرض، وكذا بناء البيوت فيها بالأعمال والعبد كلما وسع فى أعمال البر وسع له فى الجنة.

وأما احتجاجكم بقوله تعالى: ﴿ كل شئ هالك إلا وجهه ﴾لإثبات عدم وجود الجنة الآن فهذا عدم توفيق فى فهم معنى الآية، فقد قال البخارى فى صحيحه: يقال كل شئ هالك إلا وجهه..إلا ملكه، ويقال إلا ما أريد به وجهه، وقال الإمام أحمد فى رواية ابنه عبد الله: فأما السماء والأرض فقد

زالتـا لأن أهلهـمـا صـاروا إلى الجنة وإلى النار، وأمـا العـرش فـإنه لايبـيـد ولايذهب لأنـه سـقف الجنة والله سبحانه وتعـالى عليـه فـلا يهلك ولا يبـيـد، وقوله تعالى: ﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾ فذلك أنه عند نزول قوله تعالى: ﴿كل من عليها فان﴾ (الرحمن: ٣٦) قالت الملائكة هلك أهل الأرض وطمعوا فى البقاء فأخبر الله تعالى عن أهل السموات وأهل الأرض أنهم يموتون فكل شئ هالك يعنى ميت إلا وجهه لأنه حى لا يموت، أما الجنة والنار فقد خلقتا للبقاء لا للفناء وهما من الآخرة لا من الدنيا، والحور العين لايمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبدا لأن الله عز وجل خلقهن للبقاء ولم يكتب عليهن الموت.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: الجنة والنار مخلوقتان كما جاء فى الخبر، قال النبى ﷺ: "دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ورأيت الكوثر، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا" فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب برسول الله ﷺ وبالقرآن كافر بالجنة والنار، وفى رواية أخرى فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار .

## عدد أبواب الجنة وسعة أبوابها

للجنة أبواب، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ (الزمر:٧٣) وقوله تعالى: ﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب، متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾(ص: ٥٠ـ ٥١)، ولم يحدد القرآن الكريم عدد أبواب الجنة على سبيل الحصر، لكن هناك بعض الأحاديث النبوية الشريفة جاء بها ذكر لعدد أبواب الجنة.

فى الصحيحين من حديث الزهرى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من أنفق زوجين فى شئ من الأشياء فى سبيل الله دعى من

أبواب الجنة ياعبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، فقال أبو بكر: بأبى أنت وأمى يارسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال: نعم وأرجو أن تكون منهم".

وفى الصحيحين أيضا من حديث أبى حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: "فى الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لايدخله إلا الصائمون".

وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: "مامنكم من أحد يتوضأ فيبالغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء" وعند الإمام أحمد من رواية أنس يرفعه "من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتح له أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل" وعن عتبة بن عبد الله السلمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مامن مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل" رواه ابن ماجه.

أما سعة أبواب الجنة فقد روى أبو هريرة حديثا متفق على صحته قال: "وضعت بين يدى رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم، فتناول الذراع وكان أحب الشاة إليه فنهش نهشة وقال: أنا سيد الناس يوم القيامة، ثم نهش أخرى وقال: أنا سيد الناس يوم القيامة، فلما رأى أصحابه لا يسألونه قال: ألا تقولون كيف؟ قالوا: كيف يارسول الله؟ قال: يقوم الناس لرب العالمين

فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر فذكر حديث الشفاعة بطوله وقال فى آخره... فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى، فيقيمنى رب العالمين مقاما لم يقمه أحدا قبلى ولن يقيمه أحدا بعدى فأقول يارب أمتى أمتى فيقول: يامحمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة" وفى لفظ "لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى".

وروى أبو نعيم عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبى ﷺ قال: "الباب الذى يدخل منه أهل الجنة مسيرة الراكب المجد ثلاثا، ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول" وهذا مطابق لحديث أبى هريرة المتفق عليه "أن ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى" فإن الراكب المجد غاية الإجادة على أسرع هجين لايفتر ليلا ولا نهارا يقطع هذه المسافة فى هذا القدر أو قريب منه.

## صفة أبواب الجنة وأنها ذات حلق
## ومسافة ما بين الباب والباب

قال الحسن "مفتحة لهم الأبواب" قال: أبواب ترى، وقال قتادة: أبواب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها تتكلم وتكلم وتفهم ما يقال لها: انفتحى انغلقى، وروى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة ولافخر" وفى حديث الشفاعة الطويل من رواية ابن عيينة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : "فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها" وهذا صريح فى أنها حلقة حسية تحرك وتقعقع، ويذكر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قوله: "من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين فى كل يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر ومن وحشة القبر واستجلب به الغنى واستقرع به باب الجنة".

ولما كانت الجنة درجات بعضها فوق بعض كانت أبوابها كذلك، وكلما علت الجنة اتسعت فعاليها أوسع مما دونه وسعة الباب بحسب وسع الجنة، ولأمة محمد ﷺ باب مختص بهم يدخلون منه دون سائر الأمم كما في المسند من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة التي تدخل منه أمتي" ومن حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: "باب أمتي الذين يدخلون منه الجنة عرض مسيرة الراكب ثلاثا".

أما مسافة ما بين الباب والباب فقد ورد في معجم الطبراني عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافدا إلى رسول الله ﷺ قال: "قلت يارسول الله فما الجنة والنار؟ قال لعمر إلهك إن النار سبعة أبواب مامنهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما، وإن للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما" وذكر الحديث بطوله، والظاهر منه أن هذه المسافة بين الباب والباب ولايمكن حمله على باب معين لقوله: مامنهن بابان والله أعلم.

## مكان الجنة وأين هي

وردمكان الجنة في قوله تعالى: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى• عند سدرة المنتهى• عندها جنة المأوى ﴾ (النجم: ١٣ ـ ١٥) وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذك لأنها ينتهي إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه فيقبض منها، قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وفي السماء رزقكم وماتوعدون ﴾ (الذاريات: ٢٢) قال: هو الجنة، وقال ابن عباس: الجنة فوق السماء السابعة ويجعلها الله حيث شاء يوم القيامة، وقال مجاهد: قلت لابن عباس أين الجنة؟ قال: فوق سبع سماوات، وثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: "الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض" وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع والله أعلم، وقال ﷺ في الحديث الصحيح:

"إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، إنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة".

## مفتاح الجنة والمنشور الذي يوقع به لأصحابها

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: "مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله" وروى أبو نعيم عن أنس أن أعرابيا قال يارسول الله ما مفتاح الجنة؟ قال: "لا إله إلا الله" وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحا يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر الصبر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح الاجابة الدعاء، ومفتاح الرزق السعي، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة ... وهكذا.

وقد أخبر الله تعالى بأن كتاب أهل الجنة كتاب مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كتابة حقيقية وخصه سبحانه بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد من المقربين وهم الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين، قال تعالى: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين • وما أدراك ما عليون • كتاب مرقوم • يشهده المقربون • إن الأبرار لفي نعيم. على الأرائك ينظرون﴾ (المطففين: ١٨ ـ ٢٣).

وأخرج الطبراني في معجمه عن سلمان الفارسي أن رسول الله ﷺ قال: "لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية" ويقول الإمام ابن القيم: وقع المؤمن في قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين، ثم كتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ثم يكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته، ثم يعطى هذا المنشور يوم القيامة.

## الجنة ليس لها إلا طريق واحد

اتفق الرسل من أولهم إلى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم على أن الجنة ليس لها إلا طريق واحد مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ﴾(الأنعام: ١٥١) وقال ابن مسعود: خط لنا رسول الله ﷺ خطا وقال هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره ثم قال: هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ : ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ وروى الترمذى عن جابر قال: "خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال: إنى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى وميكائيل عند رجلى يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال إسمع سمعت أذنك؛ واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه، فالله هو الملك والدار الإسلام والبيت الجنة وأنت يامحمد الرسول فمن أجابك دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل ما فيها.

○○○○○

# الباب الثانى

١ ـ درجات الجنة .
٢ ـ أعلى درجات الجنة وإسم تلك الدرجة.
٣ ـ عرض الله تعالى الجنة على عباده
وثمنها الذى طلبه منهم.
٤ ـ طلب أهل الجنة لها من ربهم
وطلب الجنة لهم وشفاعتها فيهم.
٥ ـ أسماء الجنة ومعانيها.
٦ ـ عدد الجنات.
٧ ـ خزنة الجنة وأول من يقرع باب الجنة.
٨ ـ أول الأمم دخولا الجنة والفقراء
يسبقون الأغنياء إليها.
٩ ـ المتقون هم أهل الجنة.
١٠ ـ الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

## درجـــات الجنـــة

درجات الجنة كثيرة، قال تعالى: ﴿ لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم * فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى * وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ﴾ (النساء: ٩٥ ـ ٩٦) قال الضحاك: تأمل قوله تعالى كيف أوقع التفضيل أولا بدرجة ثم أوقعه ثانيا بدرجات فالأول بين القاعد المعذور والمجاهد والثانى بين القاعد بلا عذر والمجاهد.

وقال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ (الأنفال: ٢ ـ ٤).

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا يارسول الله تلك منازل الأنبياء لايبلغها غيرهم، قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين".

وفى المسند من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: "إن فى الجنة مائة درجة ولو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لوسعتهم" وفى المسند عنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال: "يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شئ معه" وهذا صريح فى أن درج الجنة تزيد على مائة درجة، والله تعالى أعلم.

## أعلى درجات الجنة وإسم تلك الدرجة

الوسيلة أعلى درجات الجنة ولا ينالها إلا أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد ﷺ ، روى مسلم فى صحيحه عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا علىّ فإنه من صلى علىّ صلاة واحدة صل الله عليه عشرا، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه شفاعتى" وقال أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إذا صليتم فسلوا الله لى الوسيلة، قيل يارسول الله وما الوسيلة؟ قال: أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلارجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو" وفى الصحيحين من حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال: "من قال حين يسمع النداء (الأذان) اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة".

وفى المسند عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: "الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لى الوسيلة" ولفظ الوسيلة مشتق من القرب لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن، وقد كشف سبحانه عن هذا المعنى فى قوله: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾ (الاسراء: ٥٧) فقوله أيهم أقرب هو تفسير للوسيلة التى يبتغيها هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله فيتنافسون فى القرب منه.

## عرض الله تعالى الجنة على عباده
## وثمنها الذى طلبه منهم

جعل الله تعالى الجنة ثمنا لنفوس وأموال المؤمنين بحيث إذا بذلوها فى سبيله استحقوا الثمن، قال تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم

وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن • ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ (التوبة: ١١١).

فانظر إلى السلعة ماهى؟ وانظر إلى المشترى من هو؟ وانظر إلى الثمن المبذول فيها ماهو؟ فالسلعة هى النفس والمال، والله سبحانه وتعالى المشترى، والثمن جنات النعيم، وانظر إلى قوة التعبير لتأكيد إتمام الصفقة ﴿ ومن أوفى بعهده من الله؟ ﴾.

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة، فقال: "تعبد الله ولاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان، قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا أنقص منه، فلما ولى قال: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا" وفى سنن أبى داود عن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة" وفى الصحيحين عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال: "أتانى آت من ربى فأخبرنى أو قال فبشرنى أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق".

## طلب أهل الجنة لها من ربهم وطلب الجنة لهم وشفاعتها فيهم

يحكى الله تعالى عن أولى الألباب من عباده أنهم يطلبون الجنة منه سبحانه: ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولاتخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴾ (آل عمران: ١٩٤) والمعنى: وآتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك من دخول الجنة، وهذا الدعاء من أهم الأدعية وأنفعها لأنه يتضمن الإيمان بالرسل والتصديق بهم فهم الذين أبلغوهم وعد الله لهم بالجنة، ولذلك فهم يسألونه أن يؤتيهم إياه، وأحب خلق الله إليه أكثرهم سؤالا، والله سبحانه

يحب الملحين فى الدعاء وكلما ألح العبد على الله فى السؤال أحبه وقربه وأعطاه، وفى الحديث: "من لم يسأل الله يغضب عليه" وانظر إلى ما قاله الإمام ابن القيم: الجنة تسأل ربها أهلها، وأهلها يسألونه إياها والملائكة تسألها لهم، والرسل يسألونه إياها لهم ولأتباعهم.

روى الترمذى والنسائى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "مامن مسلم يسأل الله الجنة ثلاثا إلا قالت الجنة اللهم أدخله الجنة"، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ماسأل الله عبدا الجنة فى يوم سبع مرات إلا قالت الجنة يارب إن عبدك فلانا يسألنى فأدخلنيه" فالجنة تطلب أهلها وتجذبهم إليها، وفى الحديث الذى رواه الليث عن معاوية: "ما من يوم إلا والجنة والنار يسألان، تقول الجنة يارب قد طابت ثمارى واطردت أنهارى واشتقت إلى أوليائى فعجل لى بأهلى.. الخ الحديث" ويقول ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لاتنسوا العظيمتين، قلنا وما العظيمتان يارسول الله؟ قال: الجنة والنار" وذكر أبو بكر الشافعى من حديث كليب بن حرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم فإن الجنة لا ينام طالبها وإن النار لا ينام هاربها وإن الآخرة محفوفة بالمكاره وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة.

## أسماء الجنة ومعانيها

للجنة عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات، والاسم الأول هو الجنة وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره فى البطن والجان لاستتاره عن العيون، وقد وردت فى القرآن الكريم بهذا الاسم فى آيات كثيرة.

والاسم الثانى: دار السلام، يقول تعالى: ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾

(الأنعام: ١٢٧) ويقول: ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ (يونس: ٢٥) وهى أحق بهذا الاسم لأنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه، وهى دار الله واسمه سبحانه وتعالى السلام.

والاسم الثالث: دار الخلد لأن من يدخلها يخلد فيها، قال تعالى: ﴿ وماهم منها بمخرجين ﴾ (الحجر: ٤٨).

والاسم الرابع: دار المقامة لقوله تعالى حكاية عن أهلها: ﴿ وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور، الذى أحلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ﴾ (فاطر: ٣٤ ـ ٣٥).

والاسم الخامس: جنة المأوى، قال تعالى: ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ (النجم: ١٥) وقال تعالى: ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى ﴾ (النازعات: ٤١) فالمأوى بذلك اسم من أسماء الجنة ومعناه المكان الذى يأوى إليه الناس طلبا للراحة والسكينة.

والاسم السادس: جنات عدن، قيل هى اسم لجنة من الجنان والصحيح أنه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن، قال تعالى: ﴿ جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب ﴾ (مريم: ٦١) وقال تعالى: ﴿ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴾ (فاطر: ٣٣).

والاسم السابع: دار الحيوان، قال تعالى: ﴿ وإن الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ (العنكبوت: ٦٤) قال المفسرون لهى الحيوان لهى دار الحياة التى لا موت فيها، وقال الزجاج: هى دار الحياة الدائمة.

والاسم الثامن: الفردوس قال تعالى: ﴿ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ) (المؤمنون: ١٠) وقال تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ (الكهف: ١٠٧) والفردوس إسم يقال على جميع الجنة ويقال على أفضلها وأعلاها.

والإسم التاسع: جنات النعيم، قال تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ﴾ (لقمان: ٨) وهذا أيضا إسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التى يتنعم بها من المأكول والملبوس والمشروب والرائحة الطيبة والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

والاسم العاشر: المقام الأمين، قال تعالى: ﴿ إن المتقين فى مقام أمين ﴾ (الدخان: ١٥) والمقام موضع الإقامة والأمين الآمن من كل سوء ومكروه.

والاسم الحادى عشر : مقعد الصدق قال تعالى : ﴿ إن المتقين فى جنات ونهر• فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ (القمر: ٥٤ ـ ٥٥)فسمى جنته مقعد صدق لأن كل ما فيها صدق، المودة الصادقة والكلام الصادق والخبر الصادق والنعيم الصادق، والله سبحانه وتعالى صدق وعده وأنعم على عباده بجنته .. جنة الخلد وبملكه الذى لايبلى.

## عدد الجنات

الجنات كثيرة لا يعلم عددها على سبيل القطع إلا الله سبحانه وتعالى، وقد روى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهى أم حارثة بن سراقه أتت رسول الله ﷺ فقالت: يانبى الله ألا تحدثنى عن حارثة ـ وكان قد قتل يوم بدر أصابه سهم غرب ـ فإن كان فى الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء، قال: "ياأم حارثة إنها جنان فى الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى" وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: "جنتان من ذهب آنيتهما وحليهما ومافيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليهما وكل ما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن" وقال الله تعالى: ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ (الرحمن: ٤٦) فذكرهما ثم قال: ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ (الرحمن : ٦٢) فهذه أربع.

وقد اختص الله تعالى من الجنان دارا اتخذها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده فهى سيدة الجنان، كما اختار من الملائكةجبريل ومن البشر محمدا ومن السموات العليا ومن البلاد مكة ومن الليالى ليلة القدر ومن الأيام يوم الجمعة إلى غير ذلك فهو سبحانه يخلق مايشاء ويختار، فعن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله بنى الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر ومتكبر" وعن عبد الله بن الحارث أن رسول الله ﷺ قال: "خلق الله ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيدة، وغرس الفردوس بيده ثم قال: وعزتى وجلالى لايدخلها مدمن خمر ولا الديوث، قالوا يارسول الله قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث؟ قال: الذى يقر السوء فى أهله" وروى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفرآن، ثم قال لها انطقى قالت: قد أفلح المؤمنون، فقال الله عز وجل: وعزتى وجلالى لايجاورنى فيك بخيل، ثم تلى رسول الله ﷺ: ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾.

## خزنة الجنة وأول من يقرع باب الجنة

للجنة خزنة، والخزنة جمع خازن أى حافظ، وهو المؤتمن على الشئ، قال تعالى: ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم ﴾ (الزمر: ٧٣) وقد سمى الله سبحانه كبير الخزنة رضوان وهو إسم مشتق من الرضا، وقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من انفق زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أى فهلم".

وأول من يقرع باب الجنة هو رسولنا صلوات الله وسلامه عليه، فعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بلى، أمرت أن لا أفتح لأحد

قبلك" وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أن امرأة تبادرنى (تزاحمنى) فأقول لها: مالك ومن أنت؟ فتقول أنا امرأة قعدت على يتامى". وفى صحيح مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : "أنا أكثر الناس تبعا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة".

## أول الأمم دخولا الجنة والفقراء يسبقون الأغنياء إليها

أمة محمد ﷺ هى أول الأمم دخولا الجنة، ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه" وروى أبو داود فى سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أتانى جبريل فأخذ بيدى فأرانى باب الجنة الذى تدخل منه أمتى، فقال أبو بكر: يارسول الله وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى".

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة لايبولون ولايتغوطون ولايتفلون ولايتمخطون، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء" وروى ابن عباس أن رسول الله ﷺقال: "أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله فى السراء والضراء" وقال الإمام أحمد: قال رسول الله ﷺ: "يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام" أخرجه البخارى وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح، وعن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال: "يدخل فقراء أمتى الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا"

رواه الترمذى، وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء فمنهم من يسبق بأربعين ومنهم من يسبق بخمسمائة والله أعلم، كما أن هذا لايعنى ارتفاع منزلة السابق عن المسبوق فإن الغنى إذا حوسب على غناه فوجد أنه قد شكر الله تعالى فيه وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف كان أعلى منزلة أو درجة من الفقير الذى سبقه فى الدخول فالله سبحانه وتعالى لايضيع أجر من أحسن عملا، فالمزية مزيتان مزية سبق ومزية رفعة وقد يجتمعان أو ينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة ولآخر الرفعة دون السبق.

## المتقون هم أهل الجنة

أخبر الله تعالى أنه أعد الجنة للمتقين دون غيرهم، وذكر أوصافهم،قال تعالى: ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾ (آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٦)، وأخبر تعالى أن المهاجرين والأنصار من أهل الجنة، قال تعالى: ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة: ١٠٠) وفى الصحيحين من حديث حارثة بن وهب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره" وقد ذكر الله تعالى أصناف أهل الجنة فى قوله تعالى: ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ (النساء: ٦٩).

وأكثر أهل الجنة هم أمة محمد ﷺ ، ففى الصحيحين من حديث عبد الله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: " أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ فكبرنا، ثم قال: أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ فكبرنا ثم قال: إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك، ما المسلمون فى الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود أو كشعرة سوداء فى ثور أبيض"، وروى الأمام أحمد والترمذى عن بريدة بن الحصيب أن رسول الله ﷺ قال: "أهل الجنة عشرون ومائة صف، هذه الأمة منها ثمانون صفا" ولاتنافى بين هذا الحديث وحديث الشطر لأنه ﷺرجا أولا أن يكونوا شطر أهل الجنة فأعطاه الله سبحانه رجاءه وزاد عليه سدسا آخر.

والنساء فى الجنة أكثر من الرجال، فقد ثبت فى الصحيحين عن محمد ابن سيرين قال: "أماتفاخروا وأما تذاكروا الرجال أكثر فى الجنة أم النساء؟ فقال أبو هريرة: ألم يقل أبو القاسم ﷺ أن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتى تليها على أضوأ كوكب درى فى السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، ومافى الجنة عزب فإن كن من نساء الدنيا فالنساء فى الدنيا أكثر من الرجال وإن كن من الحور العين لم يلزم أن يكن فى الدنيا أكثر، قال الإمام ابن القيم: والظاهر أنهن من الحور العين لما رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب"

## الذين يدخلون الجنة بغير حساب

ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفا تضيئ وجوههم إضاءة

القمر ليلة البدر" ، وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب أو سبعمائة ألف آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة لبدر".

وروى مسلم عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: "يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب ولاعذاب، قيل ومن هم؟ قال: هم الذين لايكتوون ولايسترقون ولايتطيرون وعلى ربهم يتوكلون" وروى الطبرانى عن عتبة بن عبد السلمى أن رسول الله ﷺ قال: "إن ربى عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب، ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفا، ثم يحثى ربى تبارك وتعالى بكفيه ثلاث حثيات، فكبر عمر وقال: إن السبعين الأولى يشفعهم الله فى آبائهم وأبنائهم وعشائرهم وأرجو أن يجعلنى الله فى إحدى الحثيات الأواخر".

OOOOO

# الباب الثالث

١ ــ تربة الجنة وطينتها وحصباؤها ونورها وبياضها.
٢ ــ غرف الجنة وقصورها وبيوتها.
٣ ــ كيفية دخول الجنة وصفة أهلها طولا وعرضا.
٤ ــ أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم
وتحفة أهل الجنة إذا دخلوها .
٥ ــ ريح الجنة والأذان الذى يؤذن فيها.
٦ ــ أشجار الجنة وبساتينها وظلالها وثمارها.
٧ ــ أنهار الجنة وعيونها وأصنافها.
٨ ــ طعام أهل الجنة وشرابهم.
٩ ــ الآنية التى يأكلون ويشربون
فيها واللباس والحلى والخدم.

## تربة الجنة وطينتها وحصباؤها وبناؤها ونورها وبياضها

بناء الجنة الذهب والفضة وطينها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران، روى الإمام أحمد عن أبى هريرة أنه قال: "قلنا يارسول الله إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد، قال: لو تكونوا فى كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم فى بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم، قال: قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة مابناؤها؟ قال: لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لايموت، لاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه، ثلاثة لاترد دعوتهم: الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ويقول الرب: وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين".

وفى الصحيحين عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: "أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك" وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله بنى جنات عدن بيده وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك الأزفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ، ثم قال لها تكلمى فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك".

وذكر أبو نعيم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله خلق الجنة بيضاء وإن أحب اللون إلى الله البياض فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم" وسئل ابن عباس ما أرض الجنة؟ قال مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة، قيل فما نورها؟ قال: مارأيت الساعة التى تكون فيها قبل طلوع الشمس فذلك

نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولازمهرير" وفى سنن ابن ماجة عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: "ألا هل مشمر للجنة فإن الجنة لاخطر لها، هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام فى أبد فى دار سليمة، وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهية، قالوا: نعم يارسول الله نحن المشمرون لها، قال: قولوا إن شاء الله، قال القوم: إن شاء الله".

## غرف الجنة وقصورها وبيوتها

الغرفة جنس كالجنة، قال تعالى: ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية ﴾ (الزمر: ٢٠) أى لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها وهى مبنية بناء حقيقيا، وقال تعالى: ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴾ (الفرقان: ٧٥) وقال تعالى: ﴿ إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون ﴾ (سبأ: ٣٧).

وروى الترمذى عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن فى الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها، فقام أعرابى فقال: يارسول الله لمن هى؟ قال: لمن طيب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام" وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما تراءون الكوكب الغابر من الأفق" وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى أن النبى ﷺ قال: "إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا فيها أهلون يطوف عليهم المؤمنون فلا يرى بعضهم بعضا" وأخرج البخارى فى كتاب الصلاة قوله ﷺ: "من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة" وذكر ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: "إن فى الجنة لقصرا من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا وهن أعده الله عز وجل لخليله ابراهيم" وفى الصحيحين

عن أنس أن النبى ﷺ قال: "أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش فظننت أنى أنا هو، فقلت ومن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب" وقال مغيث بن سمى: إن فى الجنة قصورا من ذهب وقصورا من فضة وقصورا من لؤلؤ وقصورا من ياقوت وقصورا من زبرجد.

وأهل الجنة يهتدون إلى بيوتهم ومساكنهم لايخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، قال ابن عباس: هم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم، وقد ذكر الله تعالى فى سورة محمد: ﴿ سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ (محمد: ٥ ـ ٦). وقال أبو عبيدة: عرفها لهم أى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال، وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأحوالكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة".

## كيفية دخول الجنة وصفة أهلها طولا وعرضا

يدخل أهل الجنة إليها وفودا (جماعات) قال تعالى: ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ﴾ (الزمر: ٧١) وقال تعالى: ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ﴾ (مريم: ٨٥) وفى الصحيحين عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: "ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا أو سبعمائة ألف متماسكون آخذ بعضهم ببعض لايدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر" وذكر ابن أبى الدنيا أن النعمان بن سعد قال فى قوله تعالى: ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ﴾ أما والله لايحشر الوفد على أرجلهم ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا باب الجنة".

وسأل على رسول الله ﷺ عن هذه الآية قال: قلت يارسول الله ما الوفد إلا ركب، قال النبى ﷺ: "والذى بعثنى بالحق إنهم إذا خرجوا من قبورهم

استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مد البصر وينتهون إلى باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان فإذا شربوا من إحداها جرت فى وجوههم نضرة النعيم، وإذا توضأوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبدا ، فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح لها الباب فلولا أن الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور والبهاء، فيقول: أنا قيمك فيتبعه فيأتى زوجته فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول أنت حبى وأنا حبك، وأنا الراضية فلا أسخط أبدا ، وأنا الناعمة فلا أبأس أبدا والخالدة فلا أظعن أبدا ، فيدخل بيتا من أساسه إلى سقفه مائة ذراع مبنى على جندل اللؤلؤ والياقوت، فيأتى الأريكة فإذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الجلد يقضى جماعهن فى مقدار ليلة، تجرى من تحتهم أنهار مطردة أنهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل، وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال بأقدامها ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية، فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أى الألوان شاءوا ثم تطير فتذهب، فيها ثمار متدلية إذا اشتهوها انشعب الغصن إليهم فيأكلون من أى الثمار شاءوا إن شاء قائما وإن شاء متكئا وذلك قوله تعالى: ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ".

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "خلق الله عز وجل آدم على صورته ستون ذراعا طولا ، فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع مايحيونك منها تحيتك وتحية

ذريتك، قال فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعده حتى الآن"، وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "يبعث الله أهل الجنة على صورة آدم فى ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم إلى شجرة فى الجنة فيكسون منها لاتبلى ثيابهم ولايفنى شبابهم" وأهل الجنة لا اختلاف بينهم ولاتباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشية، وقد وصف الله تعالى نساءهم بأنهن أتراب أى فى سن واحدة ليس فيهن عجائز، وفى هذا الطول والعرض والسن من الحكمة مالايخفى فإنه أبلغ وأكمل فى استيفاء اللذات لأنه أكمل سن القوة.

## أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم وتحفة أهل الجنة إذا دخلوها

أعلى أهل الجنة منزلة هو محمد ﷺ سيد ولد آدم، قال تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ (البقرة: ٢٥٣) قال مجاهد: منهم من كلم الله وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات وهو محمد ﷺ، وفى حديث الإسراء المتفق على صحته أنه ﷺ لما جاوز موسى قال موسى: رب لم أظن أن ترفع على أحدا، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدرة المنتهى، وروى الترمذى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف عام وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيا ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾.

وفى صحيح البخارى عن أنس قال: "سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة وهو فى أرض يخترف (يجنى الثمار) فأتى النبى فقال: إنى سائلك عن ثلاث لايعلمهن إلانبى: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام

أهل الجنة؟ ومايـنزع الولد إلى أبيـه أو إلى أمـه؟ قـال: أخبـرنى بهن جـبريل آنفا، قـال: جبريل؟ قال: نعم، قال: ذاك عـدو اليـهـود من الملائكة فقرأ الآية: ﴿قل من كان عـدوا لجبريل فـإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ البقرة: ٩٧)، أما أول أشراط السـاعـة فنارتحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعـام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وإذا سبق مـاء الرجل مـاء المرأة نزع الولد، وإذا سـبق مـاء المرأة مـاء الرجل نزعت البنت، قـال: أشـهـد أن لا إله إلا الله وأشـهـد أنك رسـول الله، يارسـول الله إن اليـهـود قـوم بهت وإنهم إن يعلـمـوا بإسلامى قبل أن تسألهم يبهـتونى، فجاءت اليـهود فقال: أى رجل عبدالله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسـيدنا وابن سيدنا، قـال: أفـرأيتم إن أسلم عبدالله؟ فقالوا: أعـاذه الله من ذلك فـخرج عـبدالله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه، فقال: هذا الذى كنت أخـاف منه يارسول الله"، وقـال كعب: "إن الله عـز وجل يقـول لأهل الجنة أدخلوها إن لكل ضيف جزورا وإنى أجزركم اليوم، فيأتى بثور وحوت فيجزر لأهل الجنة.

## ريح الجنة والأذان الذى يؤذن فيها

ريح الجنة نوعـان: ريح يوجـد فى الدنيـا تشـمـه الأرواح أحيـانا لاتدركـه العباد، وريح يدرك بحاسة الشم للأبدان كما تشم روائح الأزهار وغيرها وهذا يشترك أهل الجنة فى إدراكه فى الآخرة من قرب وبعد، وأما فى الدنيـا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله، أخرج الترمذى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قـال: "ألا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يراح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا" وأخرج الطبرانى عن أبى بكرة قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام".

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: "ينادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وأن لكم أن تحيو فلا تموتوا أبدا، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا وذلك قول الله عز وجل: ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ (الأعراف: ٤٣)، وروى أيضا عن صهيب أن النبى ﷺ قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا، فيقولون: ماهو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله فو الله ماأعطاهم الله شيئا أحب أليهم من النظر إليه"، وقال أبو موسى الأشعرى فى قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (يونس: ٢٦) ألا إن الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله، وفى الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: ياأهل الجنة لاموت وياأهل النار لاموت، كل خالد فيما هو فيه".

## أشجار الجنة وبساتينها وظلالها وثمارها

فى الجنة أشجار وبساتين وثمار، قال تعالى: ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين • فى سدر مخضود وطلح منضود • وظل ممدود وماء مسكوب • وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة ﴾ (الواقعة: ٢٧ ـ ٣٣) وقال تعالى: ﴿ذواتا أفنان ﴾ (الرحمن: ٤٨) أى أغصان، وقال تعالى: ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ (الرحمن: ٦٨) وقال تعالى: ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ (الرحمن: ٥٢) وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرأوا إن شئتم: ﴿وظل ممدود ﴾ وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى

هريرة أن رسـول الله ﷺ قـال: "يقول الله تعالى: ﴿ أعددت لعبادى الصـالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، إقرأوا إن شئتم: ﴿ فلا تعلم نفس مـا أخفى لهم من قـرة أعين جزاء بما كانوا يعـملون ) (السـجدة: ١٧) وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مـائة عـام لايقطعـها إقرأوا إن شئتم: ﴿ وظل ممدود ﴾ (الواقعة: ٣٠) وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا ومافيها إقرأوا إن شئتم: ﴿ فـمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فـقد فـاز ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

وعن أبى سـعيـد الخدرى أن رجلا قـال: يـارسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال: "طوبى لمن رآنى وآمن بى ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى، فـقال الرجل: يارسول الله وما طوبى؟ قال: شجرة فى الجنة مسيرة مـائة عـام ثيـاب أهل الجنة تخرج من أكـمامـهـا" وقـال ابن عـبـاس: "نخل الجنة جذوعـها من زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم".

وأنواع ثـمـار الجنة كـثـيـرة، قـال تعـالى: ﴿ وبشــر الذين آمنوا وعــملوا الصـالحات أن لهم جنات تجرى من تحتـها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنامن قبل وأتوا به متشابها ﴾ (البقرة: ٢٥) قال ابن عباس وابن مسـعـود: مـتـشـابها فـى اللون والمرأى وليس يشـبـه الطعم، وقـال مجـاهد: متشابها لونه مختلفا طعمه، وقال الإمام ابن القيم: قال تعالى: ﴿ يدعون فيها بكل فـاكـهـة آمنين ﴾ وهذا يدل على أمنهم من انقطاعـهـا ومـضـرتهـا، وقـال تعالى: ﴿ وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ أى لا تـكون فـى وقـت دون وقت ولاتمنع ممن أرادها، وقال: ﴿ فهو فى عـيشـة راضية فى جنة عالية قطوفها دانيـة ﴾ والقطوف جـمع قطف وهو مـايقطف، أى ثمـارها دانيـة قـريبــة ممن

يتناولها فيأخذها كيف يشاء قائما أو قاعدا أو مضطجعا، وقد قال تعالى: ﴿ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ﴾ وروى الطبرانى عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: "إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة نبتت مكانها أخرى".

## أنهار الجنة وعيونها وأصنافها

فى الجنة أنهار وعيون، قال تعالى: ﴿ ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ (التحريم: ٨) وقد تكرر ذلك كثيرا فى القرآن وهو يعنى أن وجود الأنهار فى الجنة حقيقة وأنها جارية لا واقفة وأنها تحت الغرف والقصور والبساتين، وقال تعالى: ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ وقال تعالى: ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾ وعدد سبحانه أنواع الأنهار فقال تعالى: ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ﴾ (محمد: ١٥) فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كل منها الآفة التى تعرض له فى الدنيا، فآفة الماء أن يأسن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافى للذة شربها، وآفة العسل عدم تصفيته، وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التى هى أفضل أشربة الناس، فهذا لشربهم وطهورهم وهذا لقوتهم وغذائهم، وهذا للذتهم وسرورهم، وهذا لشفائهم ومنفعتهم.

وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها، فقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة"، وفى صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: "بينما أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب

اللؤلؤ المجوف فقلت ماهذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، قال فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أزفر" وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج" وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة" وقد قال تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض﴾ (المؤمنون: ١٨) وعن ابن عباس قال: "إن فى الجنة نهرا يقال له البيدج عليه قباب من ياقوت تحته جوار يقول أهل الجنة انطلقوا بنا إلى البيدج فيتصفحون تلك الجوارى فإذا أعجب رجل منهم جارية مس معصمها فتتبعه"

وعن عيون الجنة يقول الله تعالى: ﴿إن المتقين فى جنات وعيون﴾ ويقول جل شأنه: ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا • عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾ (الانسان: ٥ ـ ٦) ويقول تعالى: ﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا • عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ (الانسان: ١٧ ـ ١٨) ويقول تعالى: ﴿ومزاجه من تسنيم • عينا يشرب بها المقربون﴾ (المطففين: ٢٧ ـ ٢٨) فأخبر سبحانه أن عيون الجنة أنواع كما أن أنهارها أنواع، فهناك عين الكافور وعين الزنجبيل وعين التسنيم وعين السلسبيل ولكل منها مذاق خاص ورائحة خاصة ذكية.

## طعام أهل الجنة وشرابهم

أهل الجنة يأكلون ويشربون، يقول تعالى لعباده المتقين: ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون﴾ (المرسلات: ٤٣) ويقول تعالى لأصحاب اليمين: ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية﴾ (الحاقة: ٢٤) ويقول تعالى: ﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ (الطور: ٢٢) وفى المسند

وسنن النسائى عن زيد بن أرقم قال: "جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: نعم والذى نفسى بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة، قال: فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى، قال: تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه" وقال قتادة فى قوله تعالى: ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ أن أبا بكر قال: يارسول الله إنى لأرى طير الجنة ناعمة كما أن أهلها ناعمون، قال: "من يأكلها أنعم منها وأنها أمثال البخاتى وإنى لأحتسب على الله أن تأكل منها يا أبا بكر".

وأما شراب أهل الجنة فهو اللبن والعسل والخمر والماء وألوان أخرى كثيرة كل لون له مذاق خاص مختلف ففى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

## الآنية التى يأكلون ويشربون فيها واللباس والحلى والخدم

صحاف أهل الجنة وأكوابهم وأباريقهم وكؤوسهم من الذهب، يقول تعالى: ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ﴾ (الزخرف: ٧١) ومن الفضة، يقول تعالى: ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا • قوارير من فضة قدروها تقديرا ﴾ (الانسان: ١٥ ـ ١٦) ويقول تعالى: ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين ﴾ (الواقعة: ١٧ ـ ١٨) والصحاف جمع صحفة وهى القصعة المسلطحة العريضة، والأكواب جمع كوب وهو مستدير الرأس لا أذن له، والأباريق هى التى لها خراطيم يصب منها الشراب، والقوارير هى الزجاج ولكن قوارير الجنة من الفضة التى لها صفاء الزجاج وشفافيته، قال ابن قتيبة: كل مافى الجنة من الأنهار والسرر

والفرش والأكواب مخالف لما فى الدنيا، وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: "جنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن" وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال: "لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة".

وأما لباس أهل الجنة وحليهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم فقد قال تعالى: ﴿يلبسون من سندس وإستبرق﴾ (الدخان: ٥٣)، وقال تعالى: ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق﴾ (الكهف: ٣٢) قال المفسرون: السندس والإستبرق نوعان من الحرير وأحسن الألوان الأخضر وألين اللباس الحرير ولذلك قال تعالى: ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ وصح عن النبى ﷺ أنه قال: "من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة"، وقال تعالى: ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا﴾ (فاطر: ٣٣) وروى ابن أبى الدنيا عن كعب قال: "إن لله عز وجل ملكا منذ خلق يصوغ حلى أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة لو أن قلبا من حلى أهل الجنة أخرج لذهب بضوء شعاع الشمس فلاتسألوا بعد هذا عن حلى أهل الجنة" وسئل ابن عباس: ما حلل الجنة" قال: فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان فإذا أراد ولى الله كسوة انحدرت إليه من غصنها فانفلقت عن سبعين حلة ألوانا بعد ألوان، ثم تنطبق ترجع كما كانت، وروى أبو سعيد الخدرى أن رجلا قال لرسول الله ﷺ طوبى لمن رآك وآمن بك فقال: "طوبى لم رآنى وآمن بى، وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى" فقال رجل: وماطوبى؟ قال: "شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها".

وما الفرش فقد قال تعالى: ﴿متكئين على فرش بطائنها من إستبرق﴾

(الرحمن: ٥٤) قال سفيان الثورى: هذه البطائن قد خبرتم بها فكيف بالظهائر؟ وقال تعالى: ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ﴾ (الرحمن: ٧٦) وقال تعالى: ﴿ فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة ﴾ (الغاشية: ١٣ ـ ١٦) قال الحسن فى قوله تعالى: ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ﴾ هى البسط، وأما النمارق فقال الواحدى: هى الوسائد وقال الكلبى: وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض، وقال مقاتل: هى الوسائد مصفوفة على الطنافس وزرابى بمعنى البسط ومبثوثة أى مبسوطة منشورة، وقال سعيد بن جبير (الرفرف) رياض الجنة، وقال المبرد: هو فضول الثياب، وقال الإمام ابن القيم: كل ما فضل من شئ فثنى وعطف فهو رفرف، وأما العبقرى فقال أبو عبيدة: كل شئ من البسط عبقرى.

وفى الجنة خيام، قال تعالى: ﴿ حور مقصورات فى الخيام ﴾ (الرحمن: ٧٢) وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: "للمؤمن فى الجنةخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا" وهذه الخيام غير الغرف بل هى خيام فى البساتين وعلى شواطئ الأنهار.

وما السرر والأرائك فقد قال تعالى: ﴿ متكئين على سرر مصفوفة ﴾ وقال تعالى: ﴿ على سرر موضونة ﴾ وقال تعالى: ﴿فيها سرر مرفوعة ﴾ وقال تعالى: ﴿متكئين على الأرائك ﴾ فأخبر سبحانه عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض، وموضونة أى منسوجة بقضبان الذهب مشتبكة بالدر والياقوت والزبرجد، والأريكة سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت ولا يسمى السرير أريكة حتى يجمع بين الفراش والحجلة التى تعلق فوقه.

ويقول ابن عباس رضى الله عنه: خدم الجنة غلمان لايموتون لايكبرون ولايهرمون ولايتغيرون، قال تعالى: ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب

وأباريق وكأس من معين ﴾ (الواقعة: ١٧) وقال تعالى: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾ (الإنسان: ١٩) فشبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة وأنهم مبثوثون فى خدمة أهل الجنة، قال على بن أبى طالب والحسن البصرى: الولدان المخلدون هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة يكونون خدم أهل الجنة، وروى أنس عن النبى ﷺ قال: "سألت ربى اللاهين من ذرية البشر أن لايعذبهم فأعطانيهم فهم خدم أهل الجنة" يعنى الأطفال، وهناك من يقول: أن الغلمان المخلدون غلمان أنشأهم الله فى الجنة كما أنشأ الحور العين لما ورد فى حديث رسول الله ﷺ الذى رواه أبو سعيد الخدرى: "من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون إلى ثلاثين سنة فى الجنة لايزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار" والله أعلم.

○○○○○

# الباب الرابع

١ ـ نساء أهل الجنة.
٢ ـ المادة التى خلق منها الحور العين.
٣ ـ نكاح أهل الجنة ووطئهم والتذاذهم.
٤ ـ سماع الجنة وغناء الحور العين.
٥ ـ مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم.
٦ ـ أهل الجنة يتزاورون ويجترون الذكريات.
٧ ـ أهل الجنة يزورون ربهم تبارك وتعالى.
٨ ـ أهل الجنة كلهم ملوك فيها.
٩ ـ أهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم
جهرة ويكلمهم ربهم.
١٠ ـ أهل الجنة لا ينامون.
١١ ـ ذرية المؤمن تلحق به فى الدرجة.
١٢ ـ الجنة تستعجل أهلها.

## نساء أهل الجنة

أخبر الله سبحانه وتعالى بأن أهل الجنة لهم فيها أزواج مطهرة، قال تعالى: ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾ (البقرة: ٢٥) والأزواج جمع زوج والمرأة زوج للرجل وهو زوجها، قال تعالى: ﴿ ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ (البقرة: ٣٥) والمطهرة من طهرت من الحيض والنفاس والبول والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر أو أذى يكون من نساء الدنيا وهى طاهرة من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة وطاهرة اللسان من الفحش والبذاءة وطاهرة الطرف من أن تطمح به إلي غير زوجها وطاهرة الثياب من الدنس.

ووصف سبحانه نساء الجنة بأنهن حور عين، قال تعالى: ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ (الدخان: ٥٤) والحور جمع حوراء وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين، والحور مأخوذ من الحور فى العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها، ولاتسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد، والعين جمع عيناء وهى العظيمة العين من النساء وقيل العين اللاتى جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة.

ووصف سبحانه نساء الجنة بقصر الطرف فى ثلاثة مواضع: فى سورة الرحمن قال تعالى: ﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ وفى سورة الصافات قال تعالى: ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين﴾ وفى سورة ص فى قوله تعالى: ﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾ والمفسرون جميعا على أن المعنى: قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم، وأما الأتراب فقد قال ابن عباس وغيره: مستويات على سن واحدة وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة، وقوله تعالى: ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ قال أبو عبيدة: لم يمسسهن، وقال الفراء: الطمث: الافتضاض وهو النكاح بالتدمية والطمث هو الدم، وقال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن.

ووصف سبحانه نساء الجنة بأنهن مقصورات فى الخيام، قال تعالى: ﴿حور مقصورات فى الخيام﴾ المقصورات: المحبوسات، قيل محبوسات على أزواجهن وقيل مصونات.

ووصف سبحانه نساء الجنة بأنهن خيرات حسان، قال تعالى: ﴿فيهن خيرات حسان﴾ فالخيرات جمع خيرة وهى مخففة من خيرة، وحسان جمع حسنة فهن خيرات الصفات والخلاق والشيم حسان الوجوه.

وأما قوله تعالى: ﴿إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين﴾ (الواقعة: ٣٥ ـ ٣٨) فقد قال ابن عباس: يريد نساء الآدميات، وقال مقاتل: يعنى نساء أهل الدنيا العجز الشمط، ويؤيد ذلك حديث السيدة عائشة رضى الله عنها: " أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها عجوز فقال: من هذه؟ فقالت: إحدى خالاتى قال: أما أنه لايدخل الجنة العجوز، فدخل على العحوز من ذلك ما شاء الله فقال النبى ﷺ: إنا أنشأناهن إنشاء، خلقا جديدا آخر يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا وأول من يكسى ابراهيم خليل الله، ثم قرأ النبى ﷺ: ﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾، وقال الحسن: قال رسول الله ﷺ: "أخبروها أنها يومئذ ليست بعجوز إنها يومئذ شابة إن الله عز وجل يقول: ﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾ وقوله تعالى: (عربا) جمع عروب وهن المتحببات، إلى أزواجهن، وقال أبو عبيدة: العروب الحسنة التبعل يريد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع، وقال المبرد: هى العاشقة لزوجها فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية مايطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن، وفى قوله تعالى: ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ إعلام بكمال اللذة بهن فإن لذة الرجل بالمرأة التى لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها وكذلك هى أيضا.

ووصف سبحانه نساء الجنة بأنهن كواعب أترابا، قال تعالى: ﴿إن للمتقين

مفازا • حدائق وأعنابا • وكواعب أترابا ﴾ (النبأ: ٣١ ـ ٣٣)، فالكواعب جمع كاعب وهى الناهد، قال قتادة وغيره: هن الفلكات اللواتى تكعب ثديهن وتفلكت وأصل اللفظة من الاستدارة والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل ويسمين نواهد وكواعب.

وفى وصف نساء الجنة من حديث أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ: "..... ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت مابينهما ريحا ولأضاءت مابينهما ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا ومافيها"، ومن حديث أبى هريرة قال رسول الله ﷺ: "... ولكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ومافى الجنة أعزب" وروى الطبرانى عن أم سلمة قالت: "قلت يارسول الله أخبرنى عن قول الله عز وجل: ﴿حور عين﴾ قال: حور بيض عين ضخام العيون شقر الحوراء بمنزلة جناح النسر، قلت: أخبرنى عن قوله عز وجل: "كأمثال اللؤلؤ المكنون" قال: صفاؤهن صفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لم تمسه الأيدى، قلت: أخبرنى عن قوله عز وجل: أخبرنى عن قوله عز وجل: ﴿فيهن خيرات حسان﴾ قال: خيرات الأخلاق حسان الوجوه، قلت: أخبرنى عن قوله عز وجل: ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال: رقتهن كرقة الجلد الذى رأيته فى داخل البيضة مما يلى القشر قلت: أخبرنى من قوله عز وجل: ﴿عربا أترابا﴾ قال: هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات متحببات أترابا على ميلاد واحد، قلت: يارسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: بل نساء الدنيا أفضل من الحور كفضل الظهارة على البطانة، قلت: يارسول الله وبم ذلك؟ قال: بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله تعالى ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلى، مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس

أبدا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا، طوبى لمن كنا له وكان لنا، قلت: يارسول الله المرأة منا تتزوج زوجين أو ثلاثة أو أربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها؟ قال: ياأم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول: أى رب إن هذا كان أحسنهم معى خلقا فى دار الدنيا فزوجنيه، ياأم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة".

وفى حديث الصور عن اسماعيل بن رافع أن رسول الله ﷺ قال: "والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على اثنين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله لعبادتهما الله عز وجل فى الدنيا يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللولؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وإنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك فى قصبه الياقوت، فبينا هو عندها لايملها ولاتمله ولايأتيها من مرة إلا وجدها عذراء مايفتر ذكره ولايشتكى قبلها، فبينا هو كذلك إذ نودى إنا قد عرفنا أنك لاتمل ولاتمل إلا أنه لامنى ولامنية إلا أن تكون له أزواج غيرها فتخرج فتأتيه واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما فى الجنة شئ أحسن منك ومافى الجنة شئ أحب إلى منك".

وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: "إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء" وعن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال: "مامن عبد يدخل الجنة إلا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعون من ميراثه من أهل الدنيا ليس منهن امرة إلا ولها قبل شهى وله ذكر لاينثنى" وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: "للمؤمن فى الجنة ثلاث

وسبعون زوجة، قلنا يارسول الله أو له قوة على ذلك؟ قال: إنه ليعطى قوة مائة رجل، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: "قيل يارسول الله هل نصل إلى نسائنا فى الجنة؟ فقال: إن الرجل ليصل فى اليوم إلى مائة عذراء" وعن ابن عباس قال: "قيل يارسول الله أنفضى إلى نسائنا فى الجنة كما نفضى إليهن فى الدنيا؟ قال: والذى نفس محمد بيده إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء"

يقول الإمام ابن القيم: الأحاديث الصحيحة إنما فيها أن لكل منهم زوجتين وليس فى الصحيح زيادة فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السرارى زيادة على الزوجتين ويكونون فى ذلك على حسب منازلهم فى القلة والكثرة كالخدم والولدان، وإما أن يراد أنه يعطى قوة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال له كذا وكذا زوجة، وقد روى الترمذى عن أنس أن النبى ﷺ قال: "يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل يارسول الله أو يطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مائة" هذا حديث صحيح فلعل من رواه يفضى إلى مائة عذراء رواه بالمعنى أو يكون تفاوتهم فى عدد النساء بحسب تفاوتهم فى الدرجات والله أعلم.

## المادة التى خلق منها الحور العين

قيل إنهن خلقن من الزعفران لحديث أنس بن مالك عن النبى ﷺ : "الحور العين خلقن من الزعفران" ولحديث ابن عباس عن النبى ﷺ: "خلق الحور العين من الزعفران" ولحديث أبى سلمة: "إن لولى الله فى الجنة عروسا لم يلدها آدم ولاحواء ولكن خلقت من زعفران" وبكل حال فهن من المنشآت فى الجنة ولسن مولودات بين الآباء والأمهات والله أعلم فإذا كانت الخلقة الآدمية التى هى من أحسن الصور وأجملها مادتها من تراب وجاءت الصور من

أحسن الصور فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذى فى الجنة؟

وذكر ابن عباس: "كنا جلوسا مع كعب يوما فقال لو أن يدا من الحور دليت من السماء لأضاءت لها الأرض كما تضى الشمس لأهل الدنيا، ثم قال: إنما قلت يدها فكيف بالوجه وبياضه وحسنه وجماله" وعن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال: "لاتؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لاتؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا" وعن ابن مسعود قال: "إن فى الجنة حوراء يقال لها اللعبة كل حور الجنان يعجبن بها يضربن بأيديهن على كتفها يقلن طوبى لك يالعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا، بين عينيها مكتوب من كان يبتغى أن يكون له مثلى فليعمل برضاء ربى" وقال عليه الصلاة والسلام: "سطع نور فى الجنة فرفعوا أبصارهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها" وخرج ابن المبارك عن يحيى ابن أبى كثير قال: "إن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن طال ما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت، بأحسن أصوات سمعت وتقول: أنت حبى وأنا حبك ليس دونك تقصير ولا وراءك معدل".

## نكاح أهل الجنة ووطئهم والتذاذهم

النكاح حقيقة فى الجنة، قال تعالى: ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ وروى الطبرانى من حديث لقيط ابن عامر أنه قال: "... قلت يارسول الله أو لنا فيها (يعنى فى الجنة) أزواج مصلحات؟ قال: الصالحات للصالحين تلذذوا بهن مثل لذاتكم فى الدنيا وتلذذكم غير أن لاتوالد" وعن أبى هريرة قال: "قلت يارسول الله أنطأ فى الجنة؟ قال نعم والذى نفسى بيده دحما دحما فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا" وذكر أبو أمامة أنه سمع رسول الله ﷺ وسئل: "هل يتناكح أهل الجنة؟ قال: بذكر لايمل وشهوة لاتنقطع دحما دحما" وذكر أبو

هريرة أن رسـول الله ﷺ سئل: "هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ قـال نعم والذى بعثنى بالحق بذكر لايمل وفرج لايحفى وشهوة لاتنقطع، وعن أبى أمامة قال: "سئل رسول الله ﷺ : "هل ينكح أهل الجنة؟ قـال: أى والذى بعـثنى بـالحق دحما دحما وأشار بيده ولكن لا منى ولامنية" أى لا إنزال ولا موت.

وعن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿ إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ﴾ قال: فى افتضاض الأبكار، وقال ابن مسعود: شغلهم افتضاض العذارى، وقال مقاتل: شغلوا بافتضاض العذارى عن أهل النار فلا يذكرونهم ولايهتمون لهم، وسئل ابن عباس: ماشغلهم؟ قال: افتضاض الأبكار، وقال سعيد ابن جبير: إن شهوته لتجرى فى جسده سبعين عاما يجد اللذة ولايلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون إلى التطهر، ولاضعف ولا انحلال قوة بل وطئهم وطء التذاذ ونعيم لا آفة فيه بوجه من الوجوه" وأكمل الناس فيه أصونهم لنفسه فى الدنيا عن الحرام، فمن استوفى طيباته ولذاته فى هذه الدار حرمها هناك، قال تعالى: ﴿أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون، ومن استوفاها هنا حرمها هناك.

## سماع الجنة وغناء الحور العين

فى الجنة سماع وغناء، قال تعالى: ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون ﴾ (الروم: ١٥) قال يحى بن أبى كثير: الحبرة اللذة والسماع، وروى على بن أبى طلب أن رسول الله ﷺ قال: "إن فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له" وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الحور العين يغنين فى الجنة، يقلن: نحن الحور الحسان خلقن لأزواج كرام" وعن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال" ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند

رجليه اثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بمزامير الشيطان" وذكر الليث بن سعد عن خالد بن يزيد: أن الحور العين يغنين أزواجهن فيقلن نحن الخيرات الحسان أزواج شباب كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن، فى صدر إحداهن مكتوب أنت حبى وأنا حبك إنتهت نفسى عندك لم تر عيناى مثلك، وقال محمد بن المنكدر: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوهم تمجيدى وتحميدى، وقال شهر بن حوشب: إن الله جل ثناؤه يقول للملائكة إن عبادى كانوا يحبون الصوت الحسن فى الدنيا فيدعونه من أجلى فأسمعوا عبادى فيأخذوا بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط.

## مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم

روى الترمذى عن بريدة عن أبيه أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال يارسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: "إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت" قال وسأله رجل يارسول الله هل فى الجنة من إبل؟ قال فلم يقل ما قال لصاحبه ولكن قال: "إن أدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك" وقال عبد الله ابن عمر: فى الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب، وعن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة لا تبول ولاتروث فقعدوا عليها ثم طارت بهم فى الجنة فيتجلى لهم الجبار فإذا رأوه خروا سجدا فيقول لهم الجبار تعالى: إرفعوا رؤوسكم فإن هذا ليس يوم عمل إنما هو يوم نعيم وكرامة فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيبا فيمرون بكثبان المسك فيبعث الله على تلك الكثبان ريحا فتهيجها

عليهم حتى أنهم ليرجعون إلى أهليهم وأنهم لشعث غبر".

## أهل الجنة يتزاورون ويجترون الذكريات

أخبر الله تعالى أن أهل الجنة يتقابلون ويتحدثون، قال تعالى: ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم • إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم ﴾ (الطور: ٢٥ ـ ٢٨) وعن أبى أمامه قال: "سئل رسول الله ﷺ أيتزاور أهل الجنة؟ قال: يزور الأعلى الأسفل ولايزور الأسفل الأعلى إلا الذين يتحابون فى الله يأتون منها حيث شاءوا على النوق محتقبين الحشايا" أى جعلوا وراءهم الفرش، وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، قال فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه يوم كنا فى موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا"، وعن على بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: "إن فى الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لاتروث ولاتبول لها أجنحة خطوها مد بصرها فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا، فيقول الذين أسفل منهم درجة يارب بما بلغ عبادك هذه الكرامة؟ قال: فيقال لهم: كانوا يصلون فى الليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون".

○○○○○

## أهل الجنة يزورون ربهم تبارك وتعالى

ولأهل الجنة زيارة أخرى أعلى من زيارتهم بعضهم وأجل، وذلك حين يزورون ربهم تبارك وتعالى فيريهم وجهه ويسمعهم كلامه ويحل عليهم رضوانه، ذكر أبو برزة الأسلمى أن رسول الله ﷺ قال: "إن أهل الجنة ليغدون فى حلة ويروحون فى أخرى كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التى يأتون فيها ربهم عز وجل" وذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول لهم: إن الله تبارك وتعالى يأمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد، قالوا: يارسول الله وما مائدة الخلد؟ قال: زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون: لم يبق إلا النظر فى وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا، فيقال لهم: لستم فى دار عمل إنما أنتم فى دار جزاء" وقال أبو موسى الأشعرى فى قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ الحسنى هى الجنة والزيادة هى النظر إلى وجهه عز وجل.

## أهل الجنة كلهم ملوك فيها

قال المفسرون وأهل العلم إن أهل الجنة كلهم ملوك فى الجنة لقوله تعالى: ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾ (الانسان: ٢٠) قال مجاهد: ملكا كبيرا: عظيما ولاتدخل عليهم الملائكة إلا بإذن، وقال كعب: يرسل إليهم ربهم الملائكة فتأتى الملائكة فتستأذن عليهم، وقال أنس بن مالك: إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم، وقال أبو هريرة، إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يغدو عليه عشرة آلاف خادم مع كل خادم طرفة ليست مع صاحبه، وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: "إن أدنى

أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة، وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء" وروى المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قال: "سأل موسى ربه من أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيئ بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: أدخل الجنة، فيقول: أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربى، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله، فيقول فى الخامسة: رضيت ربى:، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ولك مااشتهت نفسك ولذت عينك فيقول: رضيت ربى".

وذكر أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "قال الله عز وجل: أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، مصداق ذلك فى كتاب الله: ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت" ومن حديث سهل بن سعد قال: "سمعت رسول ﷺ يقول: موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها".

## أهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم جهرة ويكلمهم ربهم

اتفق الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على أن أهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم جهرة كما يرون القمر ليلة البدر، قال أنس: "سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال: للذين أحسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة والزيادة وهى النظر إلى وجه الله، وكان أبو موسى الأشعرى يحدث عن رسول الله ﷺ : "إن الله عز وجل يأمر يوم القيامة مناديا ينادى ياأهل الجنة بصوت يسمع أولهم وآخرهم أن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن"

وقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى: ﴿ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ﴾ هو النظر إلى وجه الله عز وجل، وقال عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ قال: "ناضرة من البهاء والحسن ناظرة فى وجه الله عز وجل".

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن ناسا قالوا: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ : "هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك" وذكر قيس بن أبى حازم عن أبيه قال: "كنا جلوسا مع النبى ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لاتضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ وقال صهيب: قال رسول الله ﷺ : "إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ وقال بريدة، قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب ولاترجمان" وقال عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "إن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لانعيم أفضل منه تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فنظروا إلى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن".

وقرأ أبو بكر الصديق رضى الله عنه ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فقالوا: ما الزيادة ياخليفة رسول الله؟ قال: النظر إلى وجه الله تبارك

وتعالى، وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى فى جنته، وسئل الإمام مالك بن أنس عن قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ أننظر إلى الله عز وجل؟ قال: نعم، وقال الإمام الشافعى فى قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ لما حجب هؤلاء فى السخط كان فى هذا دليل على أن أولياءه يرونه فى الرضى، وهذه الأحاديث النبوية التى ذكرناها وغيرها كثير قاطعة الدلالة على أن أهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم.

وأما تكليم الله سبحانه وتعالى لأهل الجنة فهذا واضح من قوله تعالى: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة ولايزكيهم﴾ (آل عمران: ٧٧) فدل ذلك على أنه يكلم عباده المؤمنين، وكذلك من حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ :(ولا يبقى أحد فى ذلك المجلس إلا حاضره الله محاضرة فيقول: يافلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا..) الخ الحديث، ومن حديث عدى بن حاتم عن رسول لله ﷺ: ﴿ما منكم إلا من سيكلمه ربه يوم القيامة﴾ ومن حديث بريدة عن رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان".

## أهل الجنة لا ينامون

ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: "النوم أخو الموت وأهل الجنة لاينامون" وقال أيضا: "سئل رسول الله ﷺ أينام أهل الجنة؟ فقال النبى ﷺ: النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون".

## ذرية المؤمن تلحق به فى الدرجة

ولكى تكتمل سعادة أهل الجنة يتفضل المنعم الكريم فيلحق بهم ذرياتهم حتى وإن كانوا دونهم فى الدرجة، قال تعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم

ذريتـهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتـهم ومـا ألتناهم من عـملهم من شىء﴾ (الطور: ٢١) وذكر ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه فى درجته وإن كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عـينه"، ثم قرأ ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء﴾ قال مانقصنا الآباء مما أعطينا البنون)، وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك أو عـملك، فيـقـول يارب قد عـملت لى ولهم فيـؤمر بالإلحاق بهم، ثم تلا ابن عباس ﴿والذين آمنوا واتبـعـهم ذريتـهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتـهم﴾ إلى آخـر الآية).

## الجنة تستعجل أهلها

قال رسـول الله ﷺ: "قـالت الجنة: يارب قـد اطردت أنهـارى وطابت ثمـارى فعجل لى بأهلى".

هل اشتاقت أنفسكم لدخول الجنة؟ اسمعوا إلى ما قاله أبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمرو بن العاص وأنس بن مالك رضى الله عنهم أجمعين: كيف يقدر أحد قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقرا لأحبابه وملأها من رحمته وكرامتـه ورضـوانه، ووصف نعيـمهـا بالفـوز العظيم وملكهـا بالملك الكبيـر، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص، فإن سألت عن أرضـها وتربتها فـهى المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفـها فهو عرش الرحمن وإن سألت عن ملاطها فهو المسك الأزفر، وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب، وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتـغـيـر طعـمـه، وأنهـار من مـاء غـيـر آسن، وأنهـار من خـمـر لذة

للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون، وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة فى صفاء القوارير، وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع فى ظلها مائة عام لايقطعها، وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير فى ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفى عام، وإن سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا، وإن سألت عن عاليها وجواسقها فهى غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار، وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب، وإن سألت عن فرشها فبطائنها من إستبرق، وإن سألت عن أرائكها فهى الأسرة عليها البشخانات وهى الحجال مزررة بأزرار الذهب، وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر، وإن سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه السلام، وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين وأعلى منهما خطاب رب العالمين، وإن سألت عن حليهم وشارتهم فأساور الذهب واللؤلؤ، وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون.

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواعب الأتراب اللاتى جرى فى أعضائهن ماء الشباب فللورد والتفاح مالبسته الخدود وللرمان ماتضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ماحوته الثغور، وللرقة واللطافة مادارت عليه الخصور، تجرى الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ويضيئ البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت، إذا قابلت حبها فقل ما تشاء فى تقابل النيرين، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين يرى وجهه فى صحن خدها ويرى مخ ساقها من وراء اللحم، لو اطلعت على الدنيا لملأت

ما بين الأرض والسماء ريحا ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيرا وتسبيحا، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها، لاتزداد على طول الأحقاب إلا حسنا وجمالا، ولايزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالا، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس، لايفنى شبابها ولاتبلى ثيابها ولايخلق ثوب جمالها ولايمل طيب وصالها، فهو معها فى غاية الأمانى والأمان، هذا ولم يطمثها قبله إنس ولا جان، وإن سألت عن السن فأتراب فى أعدل سن الشباب، وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر؟ وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد فى أصفى بياض فى أحسن حور، وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان؟ وإن سألت عن النهود فهن الكواعب نهودهن كألطف الرمان، وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان، وإن سألت عن حسن العشرة فهن العرب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل التى تمتزج بالروح، فما ظنك بامرأة إذا ضحكت فى وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها، وإذا خاصرت زوجها فيالذة تلك المعانقة والمخاصرة، وإن غنت فيالذة الأبصار والأسماع، وإن قبلت فيالذة تلك القبلة وما من شئ أشهى إليه من ذلك التقبيل.

هذا وإن سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه الكريم المنزه عن المثيل والتشبيه، فإن الرب يدعو أهل الجنة لزيارته فيجتمعون فى الوادى الأفيح فيقول لهم هذا يوم المزيد فاسألونى، فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه، فيكشف لهم الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره مايغشاهم، ولايبقى فى هذا المجلس أحد إلا حاضره ربه وذكره ببعض غدراته فى الدنيا ويمغفرته له برحمته وكرمه، يقول تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ .

OOOOO

**مرة ثانية هل اشتاقت أنفسكم لدخول الجنة...؟**

**أرجـــــو ذلـــــك.**

وفى ختام هذا المختصر أذكركم بقول الله تعالى: ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قـرة أعين ﴾ وقـوله تعالى: ﴿ لهم مايشاءون فيها ولدينا مزيد ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ وقوله تعالى فى الحديث القدسى الجليل: (أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ).

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتقبل منى هذا العمل خالصا لوجـهـه الكريم وأن يرحم والدى وأمـواتنا وأمـوات المسلمين ويسكنهم فسيح جناته وأن يحسن ختامنا وأن يحشرنا فى زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، واقرأوا معى الفاتحة على روح أخى وصديقى المرحوم / هشام حسين عاشور صاحب فكرة هذا المختصر أسكنه الله فسيح جناته وألحقنا به على الإيمان وأسبغ على والديه الصبر.

"الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لوا أن هدانا الله"

**و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

شحاتـــه زايـــد

## الفهـــرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٣٣٧/١٩٩٤

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى — ١١٢٣١